

المحاضرة الرابعة

فوائد الثقافة وأنواع الثقافة الفرعية

الثقافة ذات أهمية كبيرة بالنسبة للمجتمع من ناحية وبالنسبة للأفراد من ناحية أخرى فهي:

1- تكسب أفراد المجتمع شعورا الوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة واضطراب.

2- تمتد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية من مأكّل ومشرب وملبس ليحافظوا علي بقائهم واستمرارهم .

3- تمدهم بمجموعة القوانين والأنظمة التي تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية وتيسر سبل التفاعل الاجتماعي بدون أن يحدث هناك نوع من الصراع أو الاضطراب.

4- تجعل الفرد يقدر الدور التربوي الذي قامت وتقوم به ثقافته حق التقدير خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته من عادات وتقاليد تطغى علي وجوده .

5- تقدم للفرد مجموعة من المشكلات التي أوجدت لها الحلول المناسبة وبذلك توفر عليه الجهد والوقت بالبحث عن حلول تلك المشكلات . كذلك تقدم له مثيرات ثقافية عادية عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة في ثقافته كمجموعة المواقف الحياتية المتوقعة والتي حللتها الثقافة وفسرتها والتي يستجيب لها الفرد عن طريق الثواب والعقاب فإذا ما انتقل الفرد إلي ثقافة أجنبية يقابل فيها مثل تلك المثيرات فسيجد استجابات مختلفة مما يحدث عنده القلق والاضطراب .

6- تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة بالنسبة لثقافته يستطيع أن يحدد شكل سلوكه علي ضوءها فهي توفر له المعاني والمعايير التي بها يميزون بين الأشياء والأحداث صحيحة كانت أم خاطئة عادية أو شاذة وهي أيضا تنمي لدى الفرد شعورا بالانتماء أو الولاء فتربطه بمجتمعه رابطته الشعور الواحد .

إذن فالعلاقة بين الفرد والثقافة علاقة عضوية دينامية والثقافة من صنع الأفراد أنفسهم فهي توجد في عقول الأفراد وتظهر صريحة في سلوكهم خلال قيامهم بنشاطهم في المجالات المختلفة وقد تتفاوت في درجة وضوحها كما أن الثقافة ليست قوة في حد ذاتها تعمل مستقلة عن وجود الأفراد فهي من صنع أفراد المجتمع وهي لا تدفع الإنسان إلى أن يكون سويا أو غير سوى بل يعتمد في ذلك على درجة وعي كل فرد بالمؤثرات الثقافية ونوع استجابته لها وجمود الثقافة وحيويتها يتحددان بمدى فاعلية أفرادها ونوع الوعي المتوافر لهم.

أنواع الثقاف الفرعية:

1. أوتاكو: otakus

أوتاكو هو مصطلح ياباني يطلق على الأشخاص المهوسين بهواية ما خاصة الأنمي، المنغا أو ألعاب الفيديو.

الكوسبلاي: هي المرحلة المتقدمة من أوتاكو اي ان تقوم بتجسيد أحد شخصياتك المفضلة.

2. البانك: punk

هو عبارة عن ثورة ضد المبادئ الموضوعية وهو يفضل التعبير الصريح والعفوي. البانك روك (punk rock) هو نوع موسيقي متفرع من موسيقى الروك متدمر ومعارض.

3. الميتال

لون من ألوان موسيقى الروك تطور في ستينات القرن العشرين من البلوز والروك. يمتاز الهيفي ميتال بصوت الجيتار Guitar القوي مع استعمال الدرامز drums والباس جيتار Bass Guitar. وتختلف كلمات الأغاني من نوع إلى آخر وتتحدث في المجمل عن الموت وقصص الفنتازيا وميثولوجي والحروب والحزن وخصوصا المشاكل الاجتماعية وغيرها الكثير. والستايل الخاص بها هي الشعر الطويل المجعد.

4. الغوثيك: gothic

هي ثقافة متأثرة بقصص الرعب والدموية، ويعتمد اتباعها ان يكونوا مخيفي الشكل واللباس الاسود...

5. الهيب هوب: فالهيب هوب تعتبر حركة أمريكا أو الأمريكيين الأفارقة وهم الأمريكيون من أصول أفريقية وقد بدأت منذ عام 1970 ونشأت كرد فعل لما تعرضوا له من العنصرية ثقافية للسود في وإظهار ثقافة وفن مستقل فيهم وكنوع من التعبير عن أنفسهم وعن المشاكل من الفقر والبطالة والعنصرية والظلم.

يقول الاستاذ باترسون وهو أستاذ نشط في موسيقى الهيب هوب "ثقافة الهيب هوب هي رد على الظلم والعنصرية الذي تعرض له السود من البيض وهو أيضا نظام للاتصال بين السود في جميع أنحاء الولايات المتحدة"، وملابسهم تكون واسعة وفضفاضة مع القبعات الغربية.

6.الإيمو:

الإيمو (بالإنجليزية: emo) هو اختصار لمصطلح ذو نفسية حساسة (Emotive Driven Hardcore Punk)، أو شخصية حساسة بشكل عام، وقد أخذت هذه الظاهرة في الانتشار بين الشباب المراهقين.

7.عشاق الرياضة:

وهم الذين يعشقون نوعا من الرياضة سواء كرة قدم او مصارعة ولهم فريق مفضل او لاعب مفضل يقومون بمتابعته.

8.المتقنين:

هو الشخص الذي يستخدم الذكاء والتفكير النقدي، إما بطريقة مهنية أو بصفة شخصية. وهم الاشخاص الذين يشغلون كل اوقاتهم بدراسة نوع معين من العلوم سواء آداب او فيزياء. ويشغلون اغلب اوقاتهم بالمطالعة والقراءة والكتابة.

الثقافة الفرعية والسياق الذي تعيشه:

ينشأ ويتطور الأشخاص في بيئات معينة تُسمى سياقًا، وعليه، فنحن جميعًا نتاج السياقات التي نعيشها. المميزات الشخصية، العلاقات الذهنية المعرفية، والعلاقات الاجتماعية، تختلف بين ثقافة وأخرى.

فمثلًا: النظام الاجتماعي والتوقعات الاجتماعية في الثقافة اليابانية، تضع في المركز أنماط السلوك الملزمة بالأعراف والعادات، من قبيل دماثة الأخلاق، احترام الكبير، السيطرة الذاتية والكياسة أو اللطافة. وفي المقابل، ففي الثقافة الأمريكية، تقف في المركز قيمة الفردية واستقلالية الفرد.

للأطفال احتياجاتهم الأساسية المتشابهة في جميع الثقافات، لكن بما أنهم ينشأون في ثقافات مختلفة، توجد بينهم اختلافات سلوكية كبيرة. فمثلًا، يدّعي أغلب الناس في الولايات المتحدة أنّ الأطفال المعتادين على النوم في سرير والديهم يحصلون على تربية منقوصة، في حين تجد ذلك مختلفًا في بلدان أخرى، كالهند واليابان، مثلاً، حيث من المقبول فيهما أن ينام الأهل مع أطفالهم، ويُعتبر إبعاد الأطفال عن والديهم ساعة النوم عملاً قاسياً.

أنواع من الثقافات مع سياقات مختلفة:

1.ثقافات قائمة على الرسالة المباشرة.

يكون التواصل في هذه الثقافات واضحًا ومباشرًا؛ أي أنّ الرسالة المكشوفة هي الرسالة ولا رسالة غيرها، لذا فإنّ الناس يحاولون – قدر المستطاع – نقلها بدقة.

2. الثقافات القائمة على الرموز والرسائل غير الكلامية.

تستخدم وسائل الإعلام في هذه الثقافات وسائل تعبيرية أو رموزاً إضافية، عدا تلك المكتوبة أو التي تقال شفهيًا. مثلاً: نبرة الصوت، تعابير الوجه، وإيماءات الجسد. الكثير من الأمور لا تقال، حيث يكون السياق هو ما يكمل الرسالة المباشرة. مثلاً، يوضّح مدير ياباني لنظيره الأمريكي أسلوب الاتصال حسب الثقافة اليابانية: "نحن أناس متجانسون، ولسنا بحاجة إلى الحديث كثيراً مثلكم. فعندما نقول كلمة واحدة نفهم عشر كلمات، لكنكم هنا بحاجة إلى أن تقولوا عشر كلمات لتفهموا كلمة واحدة". فالثقافة الفرعية هي مجموعة تختلف قناعاتها، قيمها، وقواعد سلوكها من عدّة نواحٍ، عن تلك الخاصة بالثقافة المهيمنة. وأحياناً، تصطدم قيم الثقافة الفرعية بتلك الخاصة بالثقافة المهيمنة. أمثلة على ذلك:

1. ينشأ الأطفال في هاواي في مجموعات ويعتني كلّ منهم بالآخر. إنهم معتادون على التعاون في الدروس والامتحانات. وفي المقابل، يُعتبر مثل هذا التعاون في الولايات المتحدة غشاً.

2. يعلّم الهنود الحُمر أولادهم من خلال عملية كاملة متكاملة، في حين أنه من المُتبع في الولايات المتحدة تعليم تدرّيس الحساب خطوة بخطوة. أولاد الهنود الحُمر غير معتادين هذه الطريقة وحقيقة أنّ نجاحهم في الصفّ متعلق بالتعلّم على مراحل.

3. مدى نجاح الطالب في صفّ يميّز أمريكا الشماليّة، متعلق – إلى حدّ كبير – بالقيم والمعايير التي تشربها. فإذا كانت هذه المعايير تتماشى مع تلك الخاصّة بالثقافة المهيمنة، فمن المُمكن أن ينجح في دراسته. واليوم، يُثبت الكثير من الأدلّة أنّ التحصيل الدراسيّ يتحسنّ عندما يأخذ المربّون بعين الاعتبار الاختلافات بين الثقافات الفرعية. الثقافة في علم الاجتماع:

أخذ علماء الاجتماع على عاتقهم وضع تعريف دقيق للثقافة، ومن أشهر التعريفات وأكثرها شمولاً القول بأنّ الثقافة هي المركب الشامل الذي يضمّ المعارف البشريّة، بما في ذلك العقيدة، والأخلاق، والقوانين، وكلّ ما يكتسبه الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه، وبذلك يمكن أن تكون الثقافة لدى شعب معيّن هي كلّ ما يرتبط بأسلوب معيشتة الاجتماعيّ، والفكريّ، والماديّ أيضاً، وليس فقط الإنتاج الفنيّ والأدبيّ المرتبطين بفئة محدودة للغاية من فئات المجتمع.

أنماط الثقافة في علم الاجتماع:

لفهم الثقافة في علم الاجتماع يجب التمييز بين أربعة أشكال أو أنماط ثقافية يمكن أن نلاحظها في المجتمع الواحد، وتبدأ بالثقافة المادية، والتي تشمل جميع ما ينتجه الإنسان ويكون له استخدام مباشر، كالملابس، وأدوات الطعام، والتكنولوجيا، واستخدام الموادّ

الطبيعيّة، والثقافة المعنوية التي تضم العادات، والتقاليد، والأفكار الشعبيّة، والأساطير، والديانات، والثقافة العامّة التي تميّز المجتمع ككلّ أو أكثر من مجتمع متجاور تجمع بينهما روابط قوميّة أو عرقيّة، والثقافة الفرعية والتي تميّز كلّ جماعة في المجتمع عن الأخرى، كثقافة الريف وثقافة الحضر وثقافة الطبقات الشعبيّة وغير ذلك، ومن خلال التمييز الواضح بين الأنواع الأربعة السابقة يمكن الوصول إلى طبيعة الثقافة في كلّ مجتمع بسهولة.

خصائص الثقافة في علم الاجتماع:

تتمتع الثقافة بالنسبة لعلماء الاجتماع بالعديد من الخصائص كالاستقلاليّة عن الأفراد الذين يحملونها، فاندثار ثقافة ما من الثقافات الموجودة في العالم يعدّ أمراً مستحيلاً حتى في حالة فناء الأفراد الذين يحملون تلك الثقافة، وذلك لوجود الآثار الثقافية المادية التي تراكمت عبر سنوات من النشاط البشري، وبذلك فإنّ الثقافة تتمتع أيضاً بالاستمرارية، كذلك فإنّ الثقافة تتمثل بالكلية أي المجموع الكلي للعناصر التي تكونها، ولا يمكن اعتبار عنصر واحد أو أكثر من العناصر التي تكون الثقافة مفهوماً مستقلاً لها، كذلك فإنّ الثقافة انتقائية، وهذا مفهوم في إطار التطور الاجتماعي، فالجيل الذي يتلقى قدرًا معيناً من التعليم يصبح أكثر قدرة على نبذ الأنشطة والعناصر الثقافيّة الموروثة والتي تحمل سمات التخلف الحضاري، وأفضل مثال على هذا في العصر الحديث نبذ جميع المجتمعات لثقافة العبوديّة والرقّ.